

مشروعية التيمن بركة آل أبي بكر

قال عبدالرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنهم-: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال مرة: من كان عنده طعام اثنتي فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، وإن أبا بكر جاء بثلاث... وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى، قالت له امرأته: ما حيسك عن أضيافك؟ أو قالت: عن ضيفك، قال: وما عشتيهم؟ قالت: أيوا حتى تجيء، وقد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاخبتات، فقال: يا غنتر فجدع وسب، وقال: كلوا هنيئاً وقال: والله لا أطعم أبداً، وحلف الضيف ألا يطعمهم حتى يطعم أبو بكر، فقال أبو بكر: هذه من الشيطان، قال: فدعا بالطعام فأكل، فقال: وأيم الله ما كنتأأخذ لقمة إلا زياً من أسقليها أكثر منها، فقال: حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها فإذا هي كما هي وأكثر، فقال لامرأته: يا أخت بني قراس ما هذا؟ قالت: لا قررة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان -يعني بيمينه- ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاصبحت عنده، وكان يميناً وبين القوم عقد فضضى الأجل فنظرنا أنني عشر رجلاً، مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعين.

وفي هذه القصة دروس وعبر، منها:

أ- حرص الصديق على تطبيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على اإحرام الضيف، مثل قوله تعالى: «فَقَرِّبْهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ» [الذاريات: 27]. وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه».

ب- وفي هذه القصة كرامة للصديق؛ حيث جعل لا يأكل لقمة إلا زياً من أسقليها أكثر منها فشبعوا، وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا، وهذه الكرامة حصلت بركة اتباع الصديق لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع أحواله، وهي تدل على مقام الولاية للصديق، فالولياء الله هم القلتون بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، فيفعلون ما أمر به وينتھون عما نهى، ويقفون به فيما بين لهم أن يصعدوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح مئة، ويقف الله في قلوبهم من أنوار، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين.

ج- تقول السيدة عائشة -رضي الله عنها-: إن أبا بكر لم يحدث في بيت قط حتى أنزل الله كفارة اليمين، فقال: لا أحلف على يمين قرأبت غيرها خيراً منها إلا أثبت الذي هو خير وكفرت عن يميني، فكان إذا حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه كفر وأتى الذي هو خير، وفي هذه القصة ما يدل على ذلك: حيث ترك يمينه الأولى إكراماً لضيفه وأكل معهم.

ما هي بأول يركتكم يا آل أبي بكر

قالت عائشة -رضي الله عنها-: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفار، حتى إذا كنا بالمبيداه أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التماسه، وأقام الناس معه، وليس على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأضح راسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قلت: فعائشي وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يقطعني بيده في خاصرتي فلا يمتعني من التحرك إلا مكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فخذي، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أصبح على غير ماء، قائل الله آية التيمم: «فَتَيْمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً» [الششاء: 43]، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول يركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة.

وفي هذه القصة يظهر حرص الصديق على التآدب مع رسوله، وحساسيته الشديدة على ألا يضايقه شيء، ولا يقبل ذلك ولو كان من أقرب الناس وأحبهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كعائشة رضي الله عنها، فقد كان قدوة للعدة في الأدب الجم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع نفسه ومع المسلمين.

الله عليه وسلم يقول: «من استعملناه معكم على عمل فكنتمنا مخيمات فما فوق كان غلوا يأتي به يوم القيامة فقام إليه رجل أسود من الأنصار كاني أنكر إليه فقال: يا رسول الله أقبل عني عسلداً قال: وما لك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: وأنا أقوله الآن، من استعملناه معكم على عمل فليجي بقليله وكثيره فما أوتي أخذ منه وما نهي عنه انتهى». وحدث أن استعمل النبي رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللتية على الصدقة فلما قدم بها قال: هذا لكم وهذا ادى إليّ قال راوي الحديث: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بعد فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى فلا جلس في بيت أبيه وامه حتى تاتيه هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً يغير حله إلا لقي الله يحمله يوم القيامة! فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه فيقول: «اللهم هل بلغت».

الحجامة شفاء لأمراض القلب والدم والكبد

قال -صلى الله عليه وسلم-: «تعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويخلو عن النيصر» رواه الترمذي وقد روي أيضا «أن النبي -صلى الله عليه وسلم -احتجم وأعطى الحجام أجرة» البخاري ومسلم.

لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون شفاء لبعض أمراض القلب وبعض أمراض الدم وبعض أمراض الكبد... ففي حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تفشل جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربيط الأيدي والقدوين لتقليل ارتفاع الدم إلى القلب فقد يكون إخراج الدم بفضده عام